

قال المصنف رحمه الله:

"القاعدة السابعة"

الإلحاد في أسماء الله- تعالى- هو الميل بها عما يجب فيها، وهو أنواع:

الأول: أن يُنكر شيئاً منها، أو ممّا دلّت عليه الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنّما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها، وبما دلّت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك مَيْلٌ بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تُشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأنّ التشبيه معنى باطل لا يُمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يُسمّى الله- تعالى- بما لم يُسم به نفسه؛ كتسمية النَّصارى له: (الأب) ، وتسمية الفلاسفة إيّاه: (العلة الفاعلة)، وذلك لأنّ أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله- تعالى- بما لم يُسم به نفسه مَيْلٌ بها عما يجب فيها، كما أنّ هذه الأسماء التي سمّوه بها نفسها باطلة، يُنزّه الله تعالى عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العزى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، على أحد القولين؛ فسموا بها أصنامهم، وذلك لأنّ أسماء الله- تعالى- مختصة به؛ لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:180]، وقوله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ} [طه:8]، وقوله: {لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الحشر:24]، فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق، وبأنه يُسَبِّح له ما في السماوات والأرض، فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عز وجل ميلٌ بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه مُحَرَّم؛ لأنَّ الله - تعالى - هَدَدَ الملحدین بقوله: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180].

ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية».

الشرح

الإلحاد في أسمائه: هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحقِّ الثابت لها.

والإلحاد مأخوذ من الميل، كما يدل عليه مادته (ل - ح - د)؛ فمنه: اللحد، وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط.

ومنه الملحد في الدين: المائل عن الحقِّ إلى الباطل؛ قال ابن السكيت: «الملحد: المائل عن الحقِّ المدخل فيه ما ليس فيه» (1).

وفي قوله تعالى: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180] - قال الإمام البغوي: «قال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله: تسميته بما لم يتسمَّ به، ولم ينطق به كتابُ الله ولا سُنَّةُ رسوله صلى الله عليه وسلم» (2).

وقال ابن حجر: «قال أهل التفسير: من الإلحاد في أسمائه: تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة» (3).

(1) «بدائع الفوائد» (1 / 169).

(2) «معالم التنزيل» (3 / 357).

(3) «فتح الباري» (11 / 221).

والإلحاد في أسمائه تعالى أنواع.

أحدها: أن يسمى الأصنام بها؛ كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحاد حقيقة؛ فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة (4).

قال ابن عباس ومجاهد: «عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، فسموا بها أوثانهم؛ فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان» (5).

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله؛ كتسمية النصارى له أبا، وتسمية الفلاسفة له: مُوجِبًا بذاته أو علة فاعلة بالطبع، ونحو ذلك (6)؛ وذلك لأنَّ أسماء الله - تعالى - توقيفية، فتسميته تعالى بما لم يُسم به نفسه ميلٌ بها عما يجب فيها، كما أنَّ هذه الأسماء التي سمَّوه بها نفسها باطلة يُنزّه الله تعالى عنها.

قال ابن حزم: «منع تعالى أن يُسمَّى إلا بأسمائه الحسنی، وأخبر أنَّ مَنْ سمَّاه بغيرها فقد ألحد» (7).

وفي قوله تعالى: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1]- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن جعله تسبيحًا للاسم يقول: المعنى: إنَّك لا تسم به غير الله، ولا تُلحد في أسمائه، فهذا ما يستحقُّه اسم الله» (8).

(4) «بدائع الفوائد» (1/ 169).

(5) «مدارج السالكين» (1/ 30).

(6) «بدائع الفوائد» (1/ 169).

(7) «المحلى» (1/ 29).

(8) «مجموع الفتاوى» (6/ 199).

فأسماء الله توقيفية، ومخالفة ذلك وتسميته تعالى بما لم يُسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها؛ فالإقدام على فعل شي من ذلك هو نوع من الإلحاد في أسماء الله.